إشكالية الهوية في الرواية العربية

(رواية ظل هيرمافروديتوس لبدرية البدري انموذجا) مقاربة سوسيو أدبية

كريمة هرندي **فاتنة الشوبكي**
جامعة الحزائر قسم علم الاجتماع الجزائر **جامعة الحمدانية قسم اللغة العربية العراق**

(قدم للنشر في ٢٠٢٢/٥/٢٧ قبل للنشر في ٢٠٢١/٩/٢٧)

الملخص:

- استندت رواية ظل هيرمافروديتوس الى واحد من الموضوعات الأكثر حساسية ضمن الاطار التناولي الموضوعاتي ، ليس لانه يتعلق بالصوت الانثوي فحسب ، بل لانه يتعلق بذات انثوية تحاول فرض سلطتها لممارسة حقها في التعبير عن صوت جسدها ورغباته ومكابداته ، في ظل مجتمع لا يزال يضع كثيرا من القيود والجدران للحد من فاعلية وتواصلية هذا الصوت الذي كان على مدار عقود طويلة في اطار المهمش.
- جاء البناء السردي متماسكا ، بعيدا عن الترهل والزيادات التي تثقل المتن السردي من دون طائل ، وقد استطاع على الرغم من تماسكه تمرير كثير من الأفكار والتلميح بكثير من القضايا ذات الدلالات الاجتماعية والسياسية والدينية ، دون فرض رؤية أيديولوجية مباشرة .
- وظفت الكاتبة تقانات وعناصر السرد الحديثة المختلفة، سواء ما يتعلق منها بالزمان والمكان والشخصيات .. مما يدلل على تمكنها من ادواتها السردية ، والاتقان في استخدامها ، ولا سيما ما يتعلق منها بالزمن بتواتراته وانتقالاته ، بما يتناسب مع الحدث والبعد النفسي والاجتماعي للشخصيات .
- تداخل صوت الراوية مع صوت البطلة سعاد ، فكان صوت الراوي العليم هو الصوت المهيمن على امتداد الفضاء السردي .
- اتسمت لغة الكاتبة بالجزالة والوضوح ، وكان لاستخدام االهجة المحكية الخليجية ، في بعض الحوارات ، دور مهم في تعزيز الصورة الإنسانية المعاشة داخل المتن السردي ولم تخل تلك اللغة من النزعة الشعرية ، ولاسيما انها تتوغل في التعبير عن الصوت الانثوي ، وهو يمارس بوحه وشجنه ومكابداته ..من دون ان تطغى تلك الشعرية ،أو تؤثر سلبا في سياق البنية الوصفية للمتن السردي .

«المقدمة»:

يعدّ موضوع المرأة بصفة عامة، من بين الموضوعات الأكثر الحاحا في مجال الدراسات الأدبية ، الشعرية والنثرية منها ، على حد سواء ، في حين يعدّ على قدر كبير من التعقيد والتركيب، في اطار الدراسات السوسيولوجية ذلك أن المرأة حملت في أبعادها الأنطولوجية ثنائية المركز والهامش في الآن ذاته، وفي معظم المجتمعات، بغض النظر عن الخصوصية العقدية أو ايديولوجية التناول الموضوعاتي ازاء المرأة سواء بوصفها ذاتا، أم فعل اجتماعيا، أم سلعة تجارية، أم كيانا اجتماعي... لذا تصبح بذلك المرأة الحلقة الأكثر استهلاكا والأكثر إهمالا في الآن ذاته من حيث التناول الفعلي لها .

ونحن في رحلة استكشاف فعلي لتلك النُّوَط التي حاولت العزف على وتر المرأة كموضوع ، لا يمكننا اغفال كثير من الخلفيات التي تصب معظمها في قالب واحد يتمثل بثنائية الرجل والمرأة، في جدلية قد تتخذ أشكالا متعددة لتعزيز هذه الثنائية ووجودها، الذي يختلف نمط الإقرار به من مجتمع لآخر، لتصبح بذلك محورية النقاش تصب في منهل واحد، للوهلة الأولى يبدو التفرع بارزا فيها والتنوع سيد عليها، لكنها تاخذ في حقيقة التناول الوجهة نفسها.

في محاولتنا لسبر اغوار رواية الكاتبة «**بدرية البدري**» المعنونة بـ : «**ظل هيرمافروديتوس**»، سنحاول تسليط الضوء على بعض النقاط الأساسية والموضوعات اللّصيقة بحياتنا الاجتماعية، بوصفها أفراد وذوات اجتماعية، منتجة، متفاعلة، ومتأثرة في الآن الواحد، في أنماط ممارساتية

تخلق نوعا من التناقض، لكشف واقعية الواقع، من منظورين ليسا بالمنفصلين عن بعضهما البعض: «**المنظور السوسيولوجي**» و«**المنظور الأدبي**».

ولاشك أن لغة الكاتبة ورشاقة اسلوبها ، فضلا عن البناء السردي المتماسك ، كان الدافع الابرز لاختيارها موضوعا للدراسة والتحليل ، فضلا عن ارتباطها المسيس بواحدة من القضايا الاكثر الاشكالية في عصرنا ومجتمعاتنا العربية تحديدا .

فإلى اي حد كانت الكاتبة موفقة في عرض هذه الاشكالية ضمن فضاء سردي حاول نسج كثير من القضايا الجوهرية لواقعنا بابعاده وتناقضاته كلها.. هذا ما تحاول القراءتان ، السوسيولوجية والادبية الاجابة عنه ، على وفق منهج تحليلي يتناسب مع كلا الرؤيتين . وقد استندت القراءتان لمصادر عربية وأجنبية ، ادبية وفكرية وثقافية عديدة . ثم ختمنا القراءتين بملخص وجيز يعرض مجمل ما توصلنا اليه من نتائج .

(مدخل تمهيدي) :

إنّ رحلة السفر الفعلي في قوام النصوص الإبداعية للذات البشرية، لا تجعلك تقف موقف القارئ المستمتع بجمالية ما هو أمامك فحسب، بل تجعلك تحقق تلك المتعة مصحوبة بكثير من الرسائل والشفرات المدمجة نتيجة لتزاوج حقيقي بين الخيال و الواقع، لتجسيد كثير من القضايا الحاضرة، انطلاقا من هواجس وإرهاصات الكاتب بصفة عامة؛ وهي إرهاصات ليست وليدة اللّحظة، بقدر ما هي نتيجة تراكم لعقود كثيرة، فالمحور الأساسي في التناول الإبداعي قد يختلف من كاتب إلى آخر، تبعا لاختلاف الخلفية السوسيو ثقافية لكل مبدع، فضلا عن الانتماء المذهبي والبيئي، الذي له ما له من تأثير على النمط الكتابي ، من دون إهمال لعنصر مهم وهو الهُويّة الكتابية لكل كاتب.

وقد أشرنا في بداية كلامنا ، إلى أهمية المرأة كموضوع، قد استهلك كثيرا ، ولاسيّما في الآونة الأخيرة، ليكون مصدر الهام للعديد من النتاجات، ولا يتوقف الأمر عند الكتابة الذكورية، التي تحاول دائما ، في نهاية المطاف تسليط الضوء على هذا الموضوع؛ بتناوله انثويا من قبل الكاتبات ايضا ، اعتمادا على ثنائيات عدة ؛ منها اللّذة والجسد، فنجد التركيز على هوية المرأة بوصفها أنثى في الكتابة العربية، في الجهة المقابلة نجد الكثير من الكتابات النِسوية، التي بدأت تظهر في الوطن العربي، أصبحت تهتم بالمرأة وقضاياها المعاصرة، وكل ما تعانيه من اضطهاد ضمني أو علني، في مسرح الحياة اليومية.

وقد لا يتسنى الامر، كما هو للمبدع ، التجول بمرونة في عالم التناقض، من خلال توظيف اللوحات التّصويرية الخيالية للمزج بين الواقع والخيال، ليتجاوز بذلك بعض الاحتقانات تجاه الآخر ، ولا شك في أن معالم الكتابة الأنثوية، اذ تركزت بشكل كبير على ايصال صوت المرأة، وتقديم صورة عن واقعية الحياة الاجتماعية لها، بعيدا عن بروتوكولات الكياسة الاجتماعية، كوجه من أوجه الاعتراف بما تقدمة؛ بوصفها النصف الثاني للمجتمع.

المقاربة السوسيو تحليلية للرواية

بقلم: د.كريمة هرندي[i]

١-إشكالية الهُويّة:

من المحاور الأساسية التي استهلت بها الروائية روايتها، محاولة تطرقها إلى كثير من الهُويات؛ لان المرأة بصفة عامة لا تمتلك هُويّة واحدة، إنّما مجموعة من الهُويّات في ظل كثير من الماهيات، كلّها تعبّر عن حقيقة وجودها، لماذا لأنّ الهوية هي «حقيقة الشيء أو الشّخص التي تُميّزه عن غيره»[ii]، والهُويّة بوصفها مفهوما في نظر «**جوتلوب فريج**» « مفهوم وجودي، يمتلك خاصية سحريّة تؤهله للظهور في مختلف المقولات التّعريفية، وهو يتمتّع بدرجة عالية من العمومية والتجريد... يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفيّة لفهم العالم بما يشتمل عليه من

كينونات الأنا والآخر»[iii]، بعيدا عن معارك التّغييب ومحاولات الإلغاء، لتركز الكاتبة في مدخلها على كل من:

١.١-الهُويّة الأنطولوجية:

لقد ركّزت الروائية في استهلال روايتها على الهوية الأنطولوجية الآنية للإنسان، بمقاسات مفاهيمية حول النوع الاجتماعي في مركزية الهويّة، مقتبسة بذلك مصطلح شريعة الغاب"...إنها شريعة الغاب، وأنا لست سوى ورقة صغيرة سقطتْ باكراً من شجرة معمرة" ، لذا تستدرجنا الروائية إلى المراحل البدائية الأولى للإنسان، قبل أن يخرج في اجتماعه من دائرة التوحش ويدخل إلى دائرة التأنس، في ظل ميكانيزمات التفاعل، الذي يتخذ أوجها وأشكالا متعددة وفقا لمراحل فكريا تطورية، لكن حسب الروائية لا يزال تفاعل في حقيقته مبطّن بشكل الإنسان الأول «شريعة الغاب»، في تركيبة نصية تقوم على الترابط والانفصال بين الإنسان والإنسان، مجسّدا ذلك الفعل في الورقة التي سقطت من الشجرة "...الورقة التي تسقط لا يمكنها العودة للشجرة مرة أخرى، تجف الأوراق، تأخذها الريح بعيدا، تموت وتتحلّل" ، لكن يمكن لهذه الورقة أن تعود إليها في يوم من الأيام، على نقيض ما ذهبت إليه الروائية، لأننا لو قمنا بإسقاط بسيط لطبيعة الرأس مال العلائقي بين أفراد الجماعة العائلية على وجه التخصيص، فإنّنا لا يمكن أن نـدّعي الصورة المطلقة لانسلاخ الفرد عنها، خاصة في حالة الأزمات الاجتماعية؛ لاستحضار روح التضامن العضوي بين الأفراد، فضلا عن مؤشر الحنين الاجتماعي إن جاز لنا التعبير ، والقرابة الدموية له،في ظل ذوبان الفرد في لحمة جماعته.

١.٢-الهُويّة الأنثوية:

ضمن هندسة اجتماعية معيارية، أثارت الروائية هُوية أخرى في مدخل روايتها، ألا وهي «**الهُويّة الأنثوية**»، وعلاقتها بالنضج الاجتماعي للأنثى قبل الأوان، بفعل التأثيرات التي يمارسها الوسط الاجتماعي على فاعليه، في إطار ترسانة قانونية وأخلاقية واجتماعية، ولاسيما أنّ هؤلاء الفاعلين ليس مجرد ذوات جامدة أوتوماتيكية، بقدر ما هي ذوات فاعلة ومتفاعلة،

منتجة وناتجة، مأثرة ومتأثرة بالآن ذاته، من خلال الطابع المرن لبطلة الرواية «**سعاد**»، في ظل محاولاتها المتكررة في اكتشاف عالم آخر، خارج أسوار المؤسسة الاجتماعية والأرشيف الفاعل الحافظ لنمط العلاقات الاجتماعية «**العائلة**»، للخروج إلى التفاعل مع أشخاص آخرين من النوع الاجتماعي الآخر –الذكور– نوعا من أنواع التمرد أو الفضول في معرفة عوالم تفاعل أخرى، غير الذي تشّربته من عائلتها، مكان المرأة البيت ودورها به " كنتُ فتاة سويّة، طفلة جميلة، بشعرٍ أسود طويل وعينين عسليتين صافيتين، ألعب بالدمى مع أخواتي، لم أكن يوماً أختاً وحيدة لستة إخوة، كنتُ أختاً ضمن سبع أخوات، لستُ الأولى ولا الأخيرة "، وهي تتحدث عن هذه الهوية، أشارت الروائية إلى مسألة أخرى ألا وهي مسألة الصراع "الجيلي"، أي الصراع الضمني بين الآباء والأبناء، في نمط التعامل وأساليب التواصل، وما يمكن أن ينتج عنه من مقولة العقم الاجتماعي في ذهنية الأبناء تجاه الآباء، من حيث مراكز العطاء، خاصة ونحن نعيش في مجتمع مفتوح على ثقافات مجتمعية أخرى، تختلف كل الاختلاف عنّا، بفعل الدور التكنولوجي لوسائل الإعلام، حيث أضحى عالم اليوم عبارة عن غرفة صغيرة، تطل على مجريات ما يحدث في كل نقطة منه. لتصبح مقولة العقم الاجتماعي في إضافة شيء جديد للأبناء، مرتبط بطبيعة الدورة الزمنية لكل جيل، وفكرة التّعايش مع حتمية التغير. خاصة في ظل اختلاف التجربة المعيشية للجيلين، فكل شيء في حياتنا كما نعلم عرضة للتغير المستمر على الدوام، وأننا نميل في العادة إلى إسباغ طابع الثبات والديمومة، ولو لفترات محدّدة على أنفسنا، وعلى ما حولنا " أحب أمي، ولكني لا أحلم بأن أصبح مثلها يوماً، لا أريد أن أنجب الأطفال عاماً بعد عام، لأمتلك ردفين مترهلين وصدراً أعجز عن رفعه، سأترك فرصة لكل طفل ليكبر دون أن يشاركه حناني طفل آخر، أن أتفرغ لنفسي وزوجي بين كل ولادة وأخرى "، لكن التغير الاجتماعي ظاهرة طبيعية، تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة، والتي تفضي إلى تغير دائم[iv]، تغيرا ليس فقط على مستوى البناء التحتي والفوقي للمجتمعات، انما يتعدّاه إلى أن يمارس سطوة تأثيره على الأفراد، فمن «الطبيعي أن يكون التغير جماعيا

يهم طائفة أو تنظيما، أو جماعة أو أفراد، يُنظر إليهم بصفة جماعية إذا تعلق الأمر بتغيير التمثلات مثلا»[٧].

في محاولة فعلية للروائية التركيز على نمط الاستقرار الوجودي من حيث الدوام والاستمرار للجيلين، من خلال سفر السفر حتى لا تكاد تعرف شيء من تفاصيل وجهتها، فوجهة الجيل الأول يسودها النّمطية عكس جيل الأبناء، الذي يحاول قدر المُستطاع أن يُجاري حتمية التغير بأدق تفاصيله، وفي خضم حديث الروائية عن الهُوية الأنثوية، تطرقت إلى المفارقة الاجتماعية بين طبيعة الجيلين، من حيث المشارب التنشئوية، وطبيعة الظروف التي ترعرع فيها الجيلين، بتركيزها على حيوية معادلة «**الأصالة**» و«**المعاصرة**»، في ظل ثنائية فرعية ألا وهي «**التجربة**» و«**الفضول**».

الروائية وهي تتحدث عن الدور الأنثوي في المجتمع العربي، فإننا نجد بأنّ مسألة تلقين الأدوار للأبناء انطلاقا من نوعهم الاجتماعي، ليس له تأثير فقط على الأبناء، بل حتى على النسق الاجتماعي ككل، من خلال ما أكّده «تالكوت بارسونز» في قوله «إنّه من الواضح أنّ التحديد النسبي للمكانات يعتبر عاملا هاما للأمن النفسي، وهذا الأمن النفسي ليس هاما للوالدين فقط،بل للأطفال أيضا، وفي مقابل ذلك فإنّ عدم تحديد أدوار النوع لا يشكّل خطرا على الشخصيات فقط، ولكنّه تهديد للنسق الاجتماعي ككل»[(vi)].

التّمرد الاجتماعي الذي تميّزت به الشخصية الرئيسية، أتبعته الروائية بالحديث عن دور آخر، عُزي للمرأة إضافة إلى دورها الرئيسي، ألا وهو الدّعم العاطفي والمحافظة على الاستقرار العائلي، والحرص في نقل النظام الاجتماعي لأبنائها، أصبح لها دورا آخر وهو دور خارج أسوار البيت، فهنا التقليد الاجتماعي لم يحدث على سبيل الصدفة لتقلد دور آخر، يضاف لمنظومة أدوارها، إنّما نتيجة لضروريات اجتماعية من جهة، وتهيئة الوسط الاجتماعي لذلك، ولصقل التعلم الاجتماعي لاكتساب هذا الدور من جهة أخرى، ربما الكثيرون قد يعتبرونها منافية لطبيعتها.

ففي ضوء نظام تقسيم العمل الجنسي، تجد المرأة نفسها أمام دورين لا ثالث لهما، إلاّ فيما ندر من الحالات، حتميتين اجتماعيتين هما أن تصبح المرأة زوجة ثم أمّا، تلك هويتها المجمعية[vii]. فلقد كانت الفتاة بالعائلة التقليدية العربية بصفة عامة «تحاكي أمّها في أدوارها بوصفها نموذجا مرجعيّا لها، والابن يحاكي والده، الفتاة تعد للحياة التقليدية والزوجين والابن للحياة العامة، فالحدود بين الجنسين هي حدود اجتماعية؛ ذلك أنّ الهوية الجنسية هي الهوية الاجتماعية»[viii].

٢-**مداخل الهويّة:** في سياق حديث الروائية عن هذين النمطين من الهُوية، فإنّها قد ركّزت بذلك على إطار مفاهيمي يعتمد على **ثلاثة مداخل رئيسة** على وفق ما يأتي:

-**المدخل الأول:** الهوية الأنطولولجية والأنثوية في ظل ثنائيات متعددة: العلاقة بين الآباء والأبناء، الأصالة والمعاصرة، التعلم الاجتماعي والوسط الاجتماعي...

-**المدخل الثاني:** الصراع الجيلي في ظل التغير الاجتماعي وديناميته، في مقابل ستاتيكيته.

-**المدخل الثالث:** الدور الأنثوي في المجتمع التقليدي، بالاعتماد على التمثل الدوري في ذهنية التفاعل الأنثوي بمسرح الحياة الاجتماعية، لتقدم الأنثى ذاتها على وفق هذا الدور بحياتها اليومية.

لقد أثارت الروائية مسألة أخرى بغاية الأهمية، ألا وهي ضرورة التعاطي مع فكرة الاختلاف والاستثناء النوعي، وكيفية التكيف المستمر والتعايش معه، في خلال إشكالية الجسد والروح في المنظومة الذهنية، والحث على المسارعة الوالدية في معالجة أي اختلاف من شأنه التأثير في مستقبل الأبناء بوقت مبكر، قبل تأزمه وتعقده، بالتركيز على النمط السلوكي للأبناء، ونحن نعرف أن الطفل في بداية تنشئته لتعلمه الاجتماعي، إضافة إلى مختلف التلقينات التي يحصل عنها من مصادر مختلفة في مقدمتها الوالدين، فإنّه يعتمد بالدرجة الأولى على أسلوب التقليد والمحاكاة، كتقليد البنت دور أمها، تقليد ينبأ عن تلك العلاقة القوية بينهما والتأثر بالأم، ليكشف لنا هذا التقليد عن نمط علائقي مرن بين البنت والأم عكس البنت والأب، فهذا الأخير يتميّز في الغالب أسلوبه بالقسوة والخشونة، لذا نشيد بالعملية الاجتماعية الأولى للطفل وأهميتها هنا نقصد التنشئة الاجتماعية، فحسب "**صفوح الأخرس**" فإنّها «عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد

ثقافة المجتمع، ويتم بها اختصار هذا المدى الواسع من الإمكانات السلوكية، إلى عدد محدود من الأنماط السلوكية الواقعية التي يرتضيها المجتمع ويتقبلها، وتمكن الفرد من اكتساب عضويته في المجتمع والبقاء فيه»[ix]، وهي « تعمل على تعليم وترسيخ السلوكيات التي يقبلها المجتمع، وتعتبر ذات أهمية في المجتمع، وهي عملية تتم طوال حياة الفرد، وتتغير حسب فترات حياته»[x]، يتعلم الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية القواعد الاجتماعية والقيم، وتتكون لديه شخصية اجتماعية في خلال تعلّمه «مختلف الأدوار التي يطالب بها، ومختلف قواعد التنظيم التي يتعامل بها مع المجتمع»[xi]. لتصبح بذلك عملية التنشئة عملية هدفها إكساب كل ما يجعل الفرد يندمج في الجماعة التي ينتمي إليها، باختلاف أساليبها؛ كون هذه الأساليب بتنوعها وتعددها «تعمل على أن يكون التقدم الثقافي والفكري للأطفال والمراهقين سواء من حيث اكتساب المعارف، أو من حيث عادات التفكير السّليم النابع من داخلهم، وذلك عن طريق إيقاظ اهتمامهم وإثارة روح المبادرة لديهم أو بواسطة إنماء رغبة المعرفة عندهم والتي تعارض كل ما في الطرائق التلقينية والحدسية من سلبية»[xii].

أثارت الروائية ظاهرة نفسية بحياة الوليد، وهي احتقان الأبناء من بعض الآباء، مثلما ما حدث مع الشخصية الرئيسية للرواية عندما تركتها والدتها بالمستشفى مدة شهر« ...قضيتُ في المستشفى شهراً كاملاً، في غرفة العناية المشددة... كانت تأتي لزيارتي كأي مريضٍ غريب، تنظر إليّ من خلف زجاج حضانتي الدافئة بمصباحها الدائم الاشتعال« ، وكيف ينظر المجتمع العربي للطبيب النفسي.

٣-صورة المرأة عند الآخر:

عالجت الروائية ظاهرة صورة المرأة في نظر الآخر، سواء المجتمع أو الرجل، خاصة بعد خوض تجربة الزواج، الذي يعدّ مؤسسة اجتماعية ضبطية موجّهة للسلوك الغريزي، ولاسيما «**روبرت لوي** Robert Lowie». فالمرأة بخوضها هذه التجربة يصبح لها كيان اجتماعيا مغايرا، اذ تعتمد فيه على تلقينات جديدة عديدة ، لهذا الدور الجديد، من دور البنت إلى دور الزوجة، مرّكزة الروائية على تمثل الذاكرة الاجتماعية الآنية لها في الزواج، وغلقها لدفاتر

الـذاكرة القديمـة، لـذا نعـود للحـديث عـن الهُويـة الأنطولوجيـة للمـرأة مـن أنثـى إلـى كيـان اجتمـاعي فاعل ومتفاعل.

٤-الحرية والتحرر:

تعـدّ مسـألة الحريـة مـن المسـائل الفلسـفية الأكثـر تجريـدا، لكـن هـذا لا يمنـع مـن مضـامينه العمليـة، لانـه مـدخل مهـم مـن مـداخل الـذات البشـرية فـي إطـار تفـاعلاتهم غيـر الناضـبة، لتثيـر الروائيـة موضـوع «**التّحـرر**»، ترصـد لنـا تعريـف لـه، بـالرغم مـن عـدم إمكانيـة الجـزم بوجـود مفهـوم ثابـت لـه، حدّدتها الروائية في النقاط الثلاث الآتية، كأبعاد اعتمدتها لتحليلها لهذه الوحدة الاصطلاحية:

١- التّحرر من حزن الأشخاص المقرّبين.

٢-التّمكن من العيش بأريحيّة.

٣-عـدم التّحـرر مـن القـيم؛ هنـا توضـيح مباشـر لعـدم تضـارب التحـرر مـع منظومـة القـيم والعـادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

إنّ عمليـة الوصـف الـدّقيق التـي اعتمـدتها الروائيـة لفكـرة كيـف يَمـنح الفـرد حيـاة لفـرد آخـر، فـي خـلال سـنة كونيـة الإنجـاب لـدى المـرأة فـي سـياق دورة حياتهـا الطبيعيـة والاجتماعيـة معـا، وفقـا لثنائيـة «**الاتصـال**» و«**الانفصـال**»، الـذي هـو بحقيقتـه مجـرد؛ لأنّ هـذا الاتصـال قـد يـدوم إلـى مراحـل متـأخرة مـن حيـاة الوليـد، ولاسـيما فـي ظـل الارتبـاط الروحـي للفـرد باسـرته فـي مجتمعاتنـا العربية، على نقيض المجتمعات الغربية ظهور النزعة الفردانية قد تحول دون تحقيق ذلك.

تعـود الروائيـة لإثـارة مسـألة المعانـاة المرافقـة للإنسـان، بالاعتمـاد علـى فضـول هـذا الأخيـر الـدّائم والمسـتمر فـي البحـث عـن الانتصـار؛ الـذي عدتـه الروائيـة مجـرّد خسـارة مبطّنة"...وحـده مـن يجـب أن ينتصـر، ولا يعلـم أن انتصـاره ذاك لـيس إلا خسـارة مُبطّنـة" ؛ لكـون مـا ينجـر عـن هـذا البحـث من نتائج في مقدّمتها:

-اكتشاف الذات بالتفاعل مع الآخر.

-محاولة اكتشاف الآخر من خلال البحث عن فكرة السند (الأبناء والآباء).

- الكينونة الوجودية للإنسان بالنظر إلى أدواره ومكانته.

أثارت الروائية مسألة النزوح نحو الفردانية بوصفها سمة خصوصية للمجتمعات الحديثة، على حساب المشاركة الاجتماعية بين الأفراد، لكن بالمقابل هناك نزعة أخرى ألا وهي نزعة التضامن الاجتماعي، على الرغم من أنّها سمة المجتمعات التقليدية، لكنها مازالت قائمة بمجتمعاتنا العربية الحديثة؛ خاصة في أوقات الأزمات الاجتماعية، نلحظ التعاضد والتساند الاجتماعي بين أفراد الجماعة الاسرية والجماعة الاجتماعية معا.

٥-القيم الذكورية والقيم الأنثوية:

تعدّ مسألة القيم الذّكورية والقيم الأنثوية، مسألة كثيرة التقديم في مجالات تعبيرية وتخصصية متعددة، بوصفها محورا انطلاقيا لعديد من الكتابات، ليس كمفهومين بيولوجيين إنّما كهويتين اجتماعيتين، تقوم على فكرة الانفصال والاتصال في الأدوار في سياقات اجتماعية متعددة، قيم قائمة في سياق ما يعرف بالنوع الاجتماعي GENDER الذي يشير إلى « تلك السلوكيات التي تحدد الأفراد باعتبارهم ذكورا أو إناثا في سياقات اجتماعية وثقافية معينة..."[xiii] وتركيز الروائية في طرحها هذا على فكرة الرجولة كممارسة دالة عن التفوق الاجتماعي "

زوجاً لا تنتهي طلباته، ويتذمر كلما وجدني مقصرة في أمرٍ ما، كعشاءٍ نقص ملحه لأني نسيت تذوقه أو حتى نسيت وضع الملح فيه بعد أن ركضت للاطمئنان على طفلي الرابع إثر وقوعه على أرضية المنزل" من منطلق رمزية المكتسب من خلال التنشئة الاجتماعية للوليد، القائمة على غرز خاصية السلطة والتسلط الذكوري، بدء بالعائلة ليمتد هذا الفعل الاجتماعي إلى باقي الأفراد الآخرين في المجتمع، ليتعمق مثل هذا النوع من الفعل في ممارساته اليومية. ممّا أكسب الرجل مكانة « باعتباره ذكرا يمكن أن تعتبر إحدى وظائف التركيبة الاجتماعي على أساس النوع الجنسي (الجندر)، ليس على أساس الاختلاف الجنسي Sexual أو البيولوجي[xiv]»، واعتبار الذكر كذات مفكرة منتجة، عكس المرأة التي يعدها كثيرون كائنا معطلا اجتماعيّا، لكن ما نلاحظه في المجتمعات الحديثة اقتحام المرأة جل المجالات، وحتى تلك التي كانت حكرا على الرجل فقط، لتحقق نقلة نوعية في تاريخية وجودها، من مجرد كائن استهلاكي تابع، إلى

كائن منتج فاعل مستقل، ولو كان هذا الاستقلال في صورته نسبي، على وجه التخصيص الاستقلال المادي.

٦-**الخلفية الدينية والممارسات الفردية:** لقد أثارت الروائية مسألة الخلفية الدينيّة، ومراعاة هذه الخلفية بوصفها معيارا عمليا في ضبط ممارسات الأفراد، في إطار تفاعلاتهم الاجتماعية.

إنّ للخلفية الدينية دور مهم في حياة الأفراد؛ كون أنّ الدين ليس مجرد تجريد ومزاولة طقوس معينة، بقدر ما هو الإيمان بتلك الطقوس كموجه للروح قبل الجسد. يقف على حافة ممارسات الأفراد فيهذبها ويجعلها تتماشى مع ما يرتضيه العقل الجمعي.

إنّ مركزية النجاعة في أي علاقة تقوم بالدرجة الأولى على منطق التفاعل وتوفر الآليات الفاعلة لهذا النوع من التفاعل، ولاسيما وأننا نعيش في مجتمع منفتح على ثقافات أخرى، وعقائد تفكير متباينة للكثير من المجتمعات، هذه مسألة تعرّضت لها الروائية والمجسّدة في روح التعايش الاثني، وفكرة التقبل الاجتماعي للآخر، دونما التحيّز لقاعدة الخلاف أو النشوز لسبب أو آخر.

في حركة سفر فكري حول الكثير من العوالم والإشكالات التي قدمتها الروائية، نجدها في حركة ذهاب وإياب لمسائل ركّزت عليها بطرحها، والمتمثلة في إثارة الخصوصية الأنثوية في ظل هويتها داخل المجتمع من جهة، والعودة إلى التركيز على الأنثى، في خلال انبجاس عاطفة الأمومة وخوف الأم على أبنائها، هنا تجسيد فعلي للغريزة الأموسية في حماية الأبناء، كنمط من أنماط الرعاية، الذي تتميز به المجتمعات العربية على وجه التّخصيص.

ثم تعاود الروائية الرجوع لإثارة مسألة التسلط الذكوري وتفوقه الاجتماعي، في خلال مؤشر الانتقام الذكوري من الأنثى في حالة إعلانها التمرّد على العوائد الذكورية المعمول بها بالمجتمع: مثل الزواج، ورفض المرأة الزواج لمن تقدّم لخطبتها، وهي مسألة قد ينجر عنها الكثير من التبعات، بمقدمتها الثأر الاجتماعي الذي يولد تمزق أو هشاشة النسيج العلائقي بين الكثير من الأفراد، فضلا عن نتائج أخرى، تختلف باختلاف العوائد والمسوغات الاجتماعية للأفراد، والتي هي بالأصل نتاج ممارسة اجتماعية وليست فردانية. ليصبح هنا الانتقام الذكوري نزعة اجتماعية متأصلة في ذهنية الرجل العربي من المرأة،

التي تحاول خدش مكانته وتفوّقه الاجتماعي، أوعرقلة تطبيق لأحد قراراته... لأنّ المجتمع في حقيقته هو تفاعل مستمر بين الفاعلين، ومجموعة العلاقات الاجتماعية، فإنّ هذه العلاقات تحكمها سلطة المجتمع، قد تكون هذه السلطة سياسية أودينية،أو... فأي تعارض مع أيّ سلطة من هذه السلطات يعدّ تمردا فعليا ، تكون نتيجته الجزاء والعقاب، وإن حدث العكس سيكون الثواب، لتصبح بذلك حياة الفرد وممارساته داخل مجتمعه تحكمها ثنائية الثواب والعقاب.

تركيز الروائية على الجانب الطبي بوصفه مدخلا تفسيريا لكثير من الظواهر الطبية، بالاعتماد على مصطلحات طبية متخصصة " كنتُ سآخذ حبوب Clomipheneهرمون الأستروجين الصناعي، بدءاً من اليوم الخامس لأي دورة شهريةٍ تصادفني، ليرسل إشارات إلى الغدة النخامية لإفراز هرموني Lh (و Fsh) المسؤولين عن تنشيط المبيض وتحفيز الإباضة وانطلاق البويضة " ما هو في حقيقته إلاّ تسويغ علني لذلك التداخل البيني الموجود بين العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة، في تكامل يحمل الكثير من الدلالات والوعي الاجتماعي للهدف من فعل الكتابة والتّعبير.

٧-إشكالية الجسد والروح:

تعود الروائية لإثارة موضوع العلاقة بين الجسد والروح كمحور مهم، اذ يعد أي خدش على مستوى الجسد عاهة ونقص بالنسبة لصاحبه، فالجسد هو ذلك التركيب الذي يدركه الآخر كموضوع، بينما يدركه الأنا كذات وموضوع في آن واحد، ومن هنا يدرك كعنصر مليء بالحركة والحياة"[xv]، ويسبب أي خدش تأثيرا كبيرا، من شأنه يؤدي إلى إعادة تشكيل بنية العلاقة بينه وبين جسده في تمثلات مغايرة عن سابقتها، ومحاولة إعادة التعرف على هذه الذات الجديدة، وفقا لاحتمالين لا ثالث لهما، أوّلهما قبوله بتحفظ والتعايش معه بحذر أو رفضه تماما، دونما ترك تلك العلاقة الوطيدة بين الروح والجسد؛ هذا الأخير الذي عرّفه أهل التصوف بأنّه « محطة الروح... »[xvi]، فجسد المرء ليس مجرد هيكل ترمه مجموعة عظام يكسوه لحم، وإنما معطى اجتماعي يحمل دلالة التفاعل، ذائب في كل العناصر المحيطة به، ما أكده فرانسو شريباchripa François على أساس أن الجسد تلك «الصورة المعيشة والفاعلة

المتحركة التي تتلاقى فيها وتتآلف العناصر الحسية مع العناصر الحركية الذي يجعلنا نحيا ونشعر بكل حركات عضلاتنا ومفاصلنا»[xvii].

تقدم الروائية قضية أخرى ألا وهي «**دونية المرأة**» في مقابل «**التفوق الاجتماعي للرجل**»؛ كإقرار اجتماعي وذاتي بالآن ذاته، سببه طريقة التنشئة الاجتماعية، والتطرق إلى فكرة التعايش مع الذات المختلفة عن باقي الذوات، وغير الطّبيعيّة، قصد احتمال عبء التفاعل والتّواصل مع الآخرين، وإثارة عديد من القضايا الدّخيلة على مجتمعاتنا، والتي يعدها الكثيرون منافية لعوائدنا الاجتماعية، من بينها قضية تبني طفل من قبل امرأة غير متزوجة والسكن بمفردها برفقة من تبنته...

تعدّ مسألة الرعاية الاجتماعية للأطفال، مهمة جدا ، فعلى الغم من ان الاسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية، إلاّ أنّه في حالة غيابها، فإنّ هنالك العديد من مؤسسات الرعاية الاجتماعية قد تنوب عنها، في مقدمتها دور الحضانة، ومراكز خاصة بإيواء مجهولي النّسب، وهذه صورة تطرقت لها الروائية بشكل مختصر.

٧-إشكالية مفهوم الأمن وأبعاده:

في سياق حديث الروائية عن الحالة النفسية والعلاقة المكانية لبعض الأفراد مع مؤسسة السجن، عرّفت لنا مفهوم الأمن في أبعاده الآتية:

البعد الاقتصادي: الاطمئنان على رزق الغد.

البعد الإنساني.

البعد الاجتماعي: رعاية الأطفال وتعليمهم.

البعد التحفيزي الإرادي.

اعتمدت الروائية على إبراز فكرة الفضفضة الاجتماعية، من منطلق أنّ الفرد كائن اجتماعي بطبعه، بالغوص في غور البوح للغرباء، كنوع من أنواع تخفيف العبء والتنفيس، وإبعاد احتمال إفشاء السر، عكس ما قد يحدث مع المقرّبين. لقد اعتمدت الروائية في طرحها الروائي

هذا على فكرة «**الإلـــزام**» و«**الالتـــزام**» في نطاق المسؤولية الاجتماعية، وتحمل أعباء الرجل كحق على المرأة.

لقد تعدّدت مداخل وأشكال المعاناة والمآسي الاجتماعية بالنسبة للمجتمعات العربية، خاصة فئة الشباب منهم، في مسألة تأمين الزواج: غلاء المهور، ارتفاع الفوائد البنكية، غلاء تكاليف المعيشة...

ركز التقديم الروائي في مجمله على مفهوم الهوية في مداخلها الثلاث: الهوية الأنطولوجية، الهوية الأنثوية، الهوية الجنسية، في إطار معالجة كثير من القضايا تصب كلّها في نفس المنهل، ومن بين هذه القضايا:

تعد الرجولة والأنوثة، علاقة الآباء بالأبناء، وعلاقة الأبناء بالأبناء، مدخل التنشئة الاجتماعية، التكيف مع حتمية التغير الاجتماعي، الانفتاح على الآخر، الحرية، التضامن الاجتماعي بين الأفراد ولاسيما الأهل والأبناء، الوطن والوطنية، الدور الأنثوي، والتحول الجنسي، في خلال إبراز العلاقة بين الجسد والروح.

٨-النوع الاجتماعي وتحوّله في ظل أزمة الهوية:

تطرقت الروائية إلى مسألة تحوّل النوع الاجتماعي من أنثى إلى ذكر، فالفرد يبدأ دائما قبل الشروع في أيّ فعل اجتماعي، يُفكر بصورة عميقة في الإدانة التي يمكن أن يلاقيها جرّاء ما قام به، ويخشاه قبل أي شيء؛ لأنّ الأمر هنا مرتبط بأنطولوجيته، فلا يغامر بتحدي طبيعته البيولوجية، في ارتباط هذا التفكير بفهم الآخر، لأنّ الفرد دائما يسعى للمحافظة على صورة الآخر فيه. إن الخطاب الكوني حول قضية المرأة والتحرر الجنسي ومؤسسة الزواج ومقاربة النوع، ساهم بشكل كبير في ترسيخ قيم المساواة والعدالة والحرية في المجتمعات الثالثة ولا سيما العربية منها، على الرغم من انها تظل محطة نقد، أو تحفظ، أو مهادنة تحت مسمى الخصوصية[xviii]، انطلاقا من هذا حاولت الروائية أن تصوِّر لنا صورة التناحر والصراع الداخلي الذي تعيشه هذه الفئة، لأنّ كل شخصية تسعى للبحث عن ذاتها، لكن تعيش هذه الفئة «**أزمـة هُويّـة**» في ظل عدم إمكانية إيجاد إجابة عن تساؤلاتها: من أكون؟، ليصبح عجزها في الإجابة صورة تزيد من بؤرة تخوّفها وألمها معا. كما قال «**تشالز تايلر**» أنّ «الهُويّة شيء يجب على المرء أن

يكون مُخلصا لها، ويمكن أن يخفق في دعمها، ويمكن أن يتنازل عنها عند وجوب ذلك...»[xix] مما حدث بالفعل مع بطلة الرواية.

خلاصة:

في نهاية مسيرة الرواية تلميح صريح بفكرة التعايش والتكامل ما بين الرجل والأنثى، في مجتمع قد يحمل كثيرا من العوائد والمسوغات، والقيم التي تجعل من أحد الطرفين في تفوّق والآخر في أسفل الهرم، فلا الأنثى أنثى بدون رجل، ولا رجل رجل بدون امرأة، فهما أطراف مهمة في المجتمع البشري، كل واحد منهما يكمّل الآخر، وغياب أو محاولة تغييب أحدهما يعد خللا في وظيفة الوجود البشري بصفة عامة، على الرغم من مسلسل المعاناة الذي جسّدت الروائية صرخاته، جرّاء الواقع الذي تعيشه المرأة، لذا يمكنا القول ان مقولة التكامل لا تعدّ بِدْعة اجتماعية، إنّما ضرورة وحتمية يفرضها سياق التفاعل البيني، لتبقى هذه الأطراف بمنأى أن تقع بمصيدة الظل.

---

١) [i] - **كريمة هرندي، دكتوراه في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، أستاذة محاضرة مساعدة صنف ب، الجزائر.**

٢) [ii] -تشالز تايلر، **منابع الذات : تكوّن الهُويّة الحديثة**، (تر: حيدر حاج إسماعيل)، ط٠١، مركز الوحدة العربية: لبنان، ٢٠١٤، ص ١٩.

٣) [iii] -أنيسة السعدون، الهوية الثقافية... جدلية التفاعل بين الأنا والأخر، "**مجلة البحرين الثقافية**"، المجلد ٢٢، العدد٨٢، ٢٠١٥، ص ٠٤.

٤) [iv] – لطيفة طبال، **التغير الاجتماعية ودوره في تغير القيم الاجتماعية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٠٨، جوان ٢٠١٢، ص ٤٠٩.

٥) [v] – جان بيار دوران، روبير فايل، **علم الاجتماع المعاصر**، (تر: ميلود طواهري)، ط ٠١، ابن النديم للنشر والتوزيع، ودار الروافد الثقافية ناشرون: الجزائر– لبنان، ٢٠١٢، ص ٥٤٩.

٦) [vi] - سامية مصطفى الخشاب، **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، ط ٠١، الدار الدولية للاستثمارات ثقاش.م.م: القاهرة، ٢٠٠٨، ص٤٢.

٧) [vii] – العياشي عنصر، **الأسرة في الوطن العربي: آفاق التحول من الأبوية... إلى الشراكة**، "**مجلة عالم الفكر**"، العدد ٠٣، المجلد ٣٦، يناير– مارس ٢٠٠٨، ص ٢٨٧.

٨) [viii] – سميرة مناد، **صورة المرأة في المخيال الاجتماعي**، "**مجلة الحوار الثقافي**"، عدد ربيع صيف: جامعة مستغانم، ٢٠١٣.، ص ١١١.

٩) [ix] – الأخرس محمد صفوح، **علم اجتماع العائلة**، بيروت: مطبعة طبرين، ١٩٩٠، ص ١٥٦.

10) [x] Ignass (G) , Genissel (M) , **Introduction à la sociologie** ; Paris : éd Ellipses , 2 eme Ed . 1999, p 107.

11) [xi] Liabes (Dj), « **Contradictions sociales ou crise de socialisation, contribution à un débat** » , in Revue de sociologie , N 3 ;Spécial , Alger , 1987 , p. 217

١٢) [xii] – مطوري أسماء، **مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية: المدرسة نموذجا**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع: الجزائر، ٢٠١٥–٢٠١٦، ص ٤٣.

١٣) [xiii] - جون سكوت، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، (تر: محمد عثمان)، ط ٠١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر: بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢١٧.

١٤) [xiv] -**نفس المرجع**، ص ٣٩٧.

١٥) [xv] -Malek chebel ,**vision du corps en islam , sans élément bibliographique, p204.**

١٦) [xvi] –فؤاد إسحاق الخوري، **إيديولوجيا الجسد: رموزية الطهارة والنجاسة**، ط٠١، دار الساقي: لبنان، ١٩٩٧، ص ٢٠.

١٧) [xvii] –جلال الدين سعيد، **فلسفة الجسد**، ط٠١، دار أمية للنشر: دمشق،١٩٩١، ص ١٩.

١٨) [xviii] –ياسين عتنا، مراجعة كتاب: من متغير الجنس إلى النوع الاجتماعي، "**مجلة تجسير**"، المجلد الأول، العدد الثاني، ٢٠٢٠: جامعة قطر، ص ١٥٤.

١٩) [xix] – تشالز تايلر، **منابع الذات: تكوّن الهُويّة الحديثة**، (تر: حيدر حاج إسماعيل)، ط٠١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤، ص ٧٥.

المقاربة الأدبية

البناء السردي واشكالية الهوية في رواية (ظل هيرمافروديتوس)

بقلم :د.فاتنة الشوبكي

(ملخص الرواية)

يعد استكناه الهوية الانسانية المتفردة ، باستثمار اسطورة هيرمافروديتوس ، للحديث عن واحد من الموضوعات الاكثر اشكالية في مجتمعاتنا العربية ، وهو موضوع الجنس الثالث ، مرتكزا اساسيا في نص الروائية بدرية البدري ، قيد الدرس، اذ حاولت الكاتبة رصد قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية عدة، عبر تمثل انعكاس تلك القضايا على شخصية البطلة سعاد ، وكيف تمازجت وتداخلت لصياغة هويتها التي قُدر لها أن تحمل في طياتها جدلية الانوثة والذكورة معا.

اذ تولد بطلة الرواية سعاد وهي تحمل اشكالية جسدية تتمثل في ثنائية الجنس، فتحمل ظاهريا ما يدلل على أنوثتها؛ لكنها أنوثة مزيفة، سرعان ما تأخذ بالذبول والجفاف، لتبدأ مرحلة بحث ذلك الجسد عن حقيقة هويته، ليصطدم بكثير من الجدران، بدءا من العائلة والمجتمع الذين يرزخان تحت وطأة الأعراف والعادات والخوف من المجاهرة بالاختلاف .. مما دفع البطلة للانكفاء على ذاتها واحاطة نفسها بهالة من السرية ، اذ لا يسمح لاحد بالاقتراب من حدود تلك الهالة ، وفي خضم ذلك كان لابد أن تتنازل عن كثير من الاشياء التي تعلقت بها ، ك (حمد) زميل الدراسة الذي أحبته وتخلت عنه لعدم قدرتها على مواجهته بحقيقتها ، لتكتفي بحصر صراعها داخل ذاتها ، هذا الصراع الذي اوشك أن يودي بحياتها ، بمحاولتها الانتحار تارة ، وتقمصها دور الامومة خلال تخيلها خطف رضيعة والتسبب بمقتل والدتها أثناء عملها في صالة الولادة ، تارة أخرى .. وصولا الى اتخاذها قرار الهرب في السفر الى امريكا لأكمال دراستها .. هذه الرحلة التي أسهمت في منحها فضاء رحبا لتمارس حياتها خارج الصندوق المغلق الذي وضعت نفسها بين جدرانه، ففي الخارج .. تسري الحياة بكثير من السلاسة والانفتاح، حيث التعددية تفرض نفسها كأسلوب حياة يقوم على تقبل الاخر واعتماد علائق انسانية اكثر شمولا وسعة ، فكان تعرفها الى(اوليفيا) الامريكية من أصل فلسطيني بداية

التحول الإيجابي ، اذ وجدت لأول مرة من نجح في فتح مغاليق روحها وأسرارها دون خوف او قلق ، فكانت تلك الصداقة بمثابة جسر متين أعاد جمع البطلة بذاتها ، وقطع مفازات الانفصال التي امتدت عبر أعوام طويلة .. وقد أوشكت بعد عودتها الى بلدها فيما بعد ، أن تعود الى مربع الانفصال الاول ، ولاسيما حين وضعتها المفارقة في مواجهة حقيقية مع حبيبها السابق حمد ، وهو يحاول اعادة استمالتها حين جمعهما العمل في الدائرة نفسها ، الامر الذي وضعها على المحك ، فقد أدركت حتمية الاعتراف بعقدتها ،ومواجهة الآخرين بها ، فكان قرار التحول الى سعيد ، الخيار الاكثر جرأة وانصافا لذاتها وهويتها الانسانية التائهة ، دون أن تأبه هذه المرة الا الى صوتها الداخلي ، ويشي انحيازها الى قرار التحول، بموقف ايجابي يتمثل في نجاحها بالانتصار على عقدة الخوف وانعتاقها من سلطة الاخر ، والاقدام على مواجهته ، دون تردد أو تشكيك بقدراتها الذاتية ، واستطاعت(الانا) في النهاية تحديد بوصلة مسارها بمنأى عن اطار السلطة الخارجية .

تفتتح الكاتبة روايتها بمشهد رمزي تقديمي اشبه ما يكون بمشهد بانورامي لا يخلو من رؤية فلسفية استشرافية؛ حاولت فيه تهيئة القارئ نفسيا وفكريا لدخول فضاء روايتها، الذي يتمركز حول ثيمة التحرر من منظور جديد ربما لم نعتده سابقا ، لأنه تحرر أقرب ما يكون إلى الانسلاخ التام عن تاريخ طويل أو جذور متأصلة، بحسب قوانين وسنن واعراف سوسيولوجية ودينية واخلاقية تمثلت في كثير من الاحيان ثوابت لا يمكن المساس بها ؛ فكان لابد لها من استدراج القارئ من خلال هذا المشهد التقديمي.. إلى الإقرار والتفاعل مسبقا مع ما سيتم طرحه من افكار وصراعات ومسارات داخل الرواية .. حتى ان لم تكن ضمن مسلماته القارة كمشهد انسلاخ الورقة عن امها الشجرة ، "لورقة التي تسقط لا يمكنها العودة للشجرة مرة أخرى « 1 » "

فالسقوط هنا لم يأخذ بعدا دراماتيكيا مأساويا ، بل على العكس من ذلك ، لان الحرية التي منحها للورقة ، شكلت منطلقا فلسفيا عميقا ، استندت اليه الراوية في الدخول الى حكايتها ، وقد ختمته بصوت الورقة وهي تمجد الحرية على حساب الحياة : " ربما، كُلُّ ما أعلمه أن تلك

السعادة التي عشتها وأنا أطير، لا يُضاهيها جمالاً إلا تذكّرها، لستُ نادمةً؛ فالحرية ثمنها غالٍ وأنا ارتضيتُ دفعه برضا تام. همست الورقة لنفسها، واستسلمت لغفوةٍ أخيرة، أصبحت بعدها ربّةً للحرية، ربَّةً لا تُبالي إن لم يعبدها أحد "٢" ، وقد حاول السرد هنا، بوصفه خطاب الذات إلى العالم؛ بناء صور وتمثيلات للذات بصفتها بنية رمزية، منطلقا من هذا المشهد تحديدا « 3 » .

أ- العنوان:

حاولت الكاتبة اثارة انتباه المتلقي منذ العتبة الاولى للرواية، في اختيارها عنوانا لا يخلو من الغرابة والادهاش في الوقت ذاته، اذ يحقق هذا العنوان أولى الوظائف التي تحدث عنها جيرار جينيت، ونقصد بها الوظيفة التعيينية الاغرائية "٤".

لكنها باعتمادها التصديرة الواردة بوصفها عتبة ثانية للنص ،اعانت المتلقي في فك شفرته ، ومهدت الدخول الى باحته من دون المساس بروح الشغف والتشويق الذين أثارتهما العتبتان الاوليتان ، ليتبدى لنا أن (ظل هيرمافروديتوس) ، يرمز بحسب الاسطورة القديمة ، التي صدرت الكاتبة في بداية روايتها تكثيفا موجزا عنها، الى الجسد المزدوج ، الذي تتجاور او تتداخل فيه الصفات الانثوية والذكورية ، بطريقة تفقده خصوصيته الجندرية ، لذا يفقد هويته التي يمكنها من تحديد ماهيته الإنسانية ، ولذلك جاء عنوان الرواية (ظل هيرمافروديتوس) ليحيل الى انعكاس ظل هذه الشخصية الاسطورية في جسد بطل / ة الرواية (سعاد) ، ولاشك ان ما ترمز اليه مفردة الظل في السياق العنواني ، بوصفها خبرا لمبتدأ محذوف يتوجب تقديره بحسب مقتضى السياق ، وتحمل إشارات لا تخلو من السلبية ، فلا تظهر الظلال عادة الا في الفضاءات المعتمة ، وعلى الرغم من أن الظل يقع في منطقة الهامشي ، الذي لا يُعبأ به ، لكنه في الوقت ذاته ، على وفق سلطته اللصيقة بالإنسان ، لا يمكن التفلت او التخلص منه ، مهما بدا ظهوره هامشيا او مؤقتا ، لذا جاز لنا تقدير المبتدأ المحذوف هنا ب (هو) ..اشارة الى هيرمافروديتوس بطل الأسطورة القديمة .

ب–الحدث وجماليات المفارقة :

اعتمدت الرواية في كثير من مساراتها على عنصر المفارقة، باشكالها المتنوعة ، ولعل من ابرزها المفارقة اللفظية عند اجتراح أسماء الشخصيات ، والمفارقة اللفظية هي انقلاب في الدلالات يلجأ المؤلف الى صناعتها "5" فعند استقبالنا حدث ولادة البطلة سعاد، الذي كان مفارقا للمألوف بامتناع المولودة عن البكاء، كما هي العادة، وجاء اجتراح اسم (سعاد) متناسبا مع طبيعة الحدث ظاهريا، لكنه يضم بين جنباته بعدا مفارقاتيا عميقا، دأب السرد على الكشف عن ملابساته ، في خلال المسار الدراماتيكي للأحداث ، التي تكشفت عن حياة مليئة بالتعاسة والاحساس الدائم بالعجز والنقص الذي كان لازمة من لوازم الشخصية فيما بعد ، وأخذ الاسم دلالة معاكسة لمعناه المعجمي ، كما تقول سعاد :

" ولكن الأمر بعيد تماماً أيضاً عن الغدد الدمعية، لم أعرف يوماً كيف أبكي، أحياناً كنتُ أجلس مع نفسي أحاول البكاء، أتصنع الحزن " "٦" ان انعدام القدرة على البكاء ، اعطى مؤشرا أوليا عن حالة النقص والاختلاف التي تميز الشخصية عن أقرانها ، لذا برعت الكاتبة في تقديم مسوغات الاختلاف من خلال ايرادها عدة مشاهد استشرافية ، استمرت الرواية في الكشف عنها تباعا، لتمييزها عن الجوانب المشتركة ، التي تتقاسم فيها الشخصية الجوانب العادية من الحياة ،و يسري التمايز جنبا الى جنب مع مجمل ما تحمله الشخصية من صفات مألوفة لجنسها ، اذ وفق المجتمع ،ولاسيما العربي، يحدد للفرد منذ طفولته ،كثيرا من السلوكيات والقيم التي يكون الضابط فيها ، الهوية الجندرية للفرد ، ولا يسمح له بتجاوزها أو محاولة المساس بها ، فالمجتمع يستهجن بشدة اية محاولة لخرق الحد الفاصل بين مفهومي الذكورة والانوثة بدءا من مرحلة الطفولة " تميزت بحضور بديهة استثنائي، لا يكاد أحدهم يتفوه بكلمة إلا وعلّقتُ عليها، مما جعلني محط أنظار الجميع، يبدو أنها صفة أخرى ستضاف إلى صفاتي الغريبة، كضحكاتي العالية التي طالما أغضبت أمي، لأنها لا تليق بفتاة، واهتمامي بممارسة كل ما لم

تجرؤ فتاة قبلي على فعله كما تقول امي وليس أوله ولا آخره تسلق جدار منزلنا للوصول إلى منازل الجيران الآخرين " "٧"

وتلك الحال مع (حليمة) التي لم تكن تحمل شيئا من سمات اسمها، مما دفع سعاد الى اطلاق صفة لصيقة بهذا الاسم ، يفارق معها دلالته الظاهرة (حليمة اللئيمة) .. لتصدمنا الكاتبة بمفارقة أخرى تخص هذه الشخصية ، حين وقع اختيار حمد عليها بديلا ونكاية بحبيبته السابقة سعاد ، مما رسّخ لاستمرارية مشاعر الكراهية والبغض تجاهها.

وقد اعتمدت الروائية ما أطلق عليه بعض النقاد (المفارقة الكونية) ويقصد بها : التباين بين رغبات الانسان والوقائع القاسية من العالم الخارجي " "٨" ،اذ نجد أن كثيرا من الاحداث تتقاطع مع رغبات البطلة ، وتتآزر بشكل دراماتيكي لتعزيز الواقع المأساوي الذي يحيط بها ،من ذلك صدور كتاب تعيينها في المستشفى ، في قسم الولادات حصرا ، من دون غيره من الاقسام ، هذا القسم الذي كان يضعها في مواجهة يومية مع عقدة نقصها ، ففي الوقت الذي كان عليها أن تشهد وتؤرخ مسيرة الحياة الخصبة للنساء من حولها ، اذ يتكاثف شعور الجدب والعقم لديها ليرسخ حالة الانفصال والاغتراب التي تعانيها ، هذا الانفصال الذي كان لابد لها من مواجهته بعد عودتها من بعثتها ، حين وضعتها مفارقة اخرى بمعية حبيبها السابق حمد ، للعمل في نفس المكان .. "هل صادف أن هربت من شيء حتى درت حول الكرة الأرضية مرتين، وحين أكملت دورتك الثالثة اصطدمت بوجهه؟ لا يمكن للأقدار أن تسخر مني بهذا الشكل القاتل بحيث يكون حمد أول من أصادفه بيومي الأول في عملي الجديد، بعد أن عُدتُ من أمريكا ".

فلم تجد مناصا من الاعتراف بحقيقتها التي كافحت أعواما للاحتفاظ بأسرارها .. لتدرك البطلة فيما بعد أن الوسيلة الوحيدة التي تعيد اليها توازنها ومصالحتها مع ذاتها ، هو الوقوف عند حقيقة هويتها لا ما يظهر منها .. الامر الذي أسفر في النهاية عن اتخاذها خطوة التحول الى (سعيد) لتختتم بذلك دائرة الصراع الطويل الذي عاشته داخليا ، ونقله الى الخارج ، بكل شجاعة

وجرأة . و نستطيع الوقوف عند ما يمكن تسميته بالمفارقة الرومانسية ، وفي هذه المفارقة "يلجأ الكاتب إلى خلق وهم جمالي على شكل ما، وفجأة يقوم بتدمير هذا الوهم وتحطيمه، من خلال تعبير وانقلاب في النبرة أو الأسلوب، أو في خلال ملاحظة ذاتية سريعة وعابرة أو من خلال فكرة عاطفية عنيفة ومناقضة " من ذلك على سبيل المثال اختلاقها قصة اختطاف الطفلة الرضيعة والتسبب بمقتل والدتها ، في محاولة لتقمص دور الامومة .. تلك المحاولة التي باءت بالفشل في نهابة المطاف .. كذلك قصة حبها لزميلها حمد ، الذي تزوج صديقتها حليمة نكاية بها ..

فضلا عن المفارقات الزمنية التي اعتمدت على تقنيتي الاستباق والاسترجاع ، الذين سنأتي على ذكرهما لاحقا.

ج- الشخصيات واشكالية الهوية :

ليست الهوية وجودا سابقا علينا يتلبسنا ويحكم إغلاق دائرته حولنا، وإنما هي وجود يتشكل بناء على ما نتلقاه من تعليم وما نرثه من معارف وما نتعرض له من مؤثرات، وجود يكبر بنا ومعنا، نشكله ويشكلنا في آن واحد "٩". لذا نجد أن اشكالية الهوية قد بسطت ظلها على ثلاث شخصيات جدلية في الرواية ؛ فبينما برزت سعاد بوصفها شخصية محورية واشكالية داخل السرد ، برزت شخصيات اخرى ، ربما أقل محورية ؛ لكنها تحمل في طياتها مؤشرات اشكالية من خلال ما حملته في داخلها من اضطراب ، مثل شخصية حمزة اخو سعاد ، الذي اختار استبدال وطنه بالمنفى بعد أن وجد نفسه فجأة تحت المساءلة القانونية لنشر مقالات تدين بعض القضايا ذات الابعاد السياسية والاجتماعية ، وما نتج عن تلك الحادثة القاسية من تحول جذري في شخصيته ،مما دفعه للانفصال والانعزال ، مما يشي بمقدار الضغط النفسي الذي خلخل واحدة من اهم ثوابت استقرار هويته .

وتلك الحال مع (اوليفيا) الامريكية ذات الاصول الفلسطينية المسيحية ، التي امتازت بشخصية قوية ومرحة ومواجهة ، استطاعت بما تملكه من كاريزما فعالة ومؤثرة ان تعيد للبطلة سعاد ثقتها بنفسها ، وساعدتها على مواجهة حقيقتها دون خوف أو تردد ، تلك المرأة التي حملت هم القضية الفلسطينية ، بوصفها اكثر القضايا التي تستحق النضال والكفاح ..... وقعت اسيرة حب زميلها العماني في الدراسة، فتزوجها وانجب منها طفلين، سرعان ما هجرهما مع امهما بعد انتهاء الدراسة وعودته الى وطنه ،اذ لم يمتلك من الجرأة ما يمكنه من المجاهرة بهما أمام أهله ومجتمعه، خوفا من عواقب الاعتراف بالزواج من امرأة تخالفه الديانة ، الامر الذي دفع بها الى الانتحار ، كردة فعل صادمة ومفارقة ، بإزاء الاحباط العاطفي الشديد الذي سيطر على شخصيتها ، على الرغم مما كانت تتسم به من كياسة ورباطة جأش .

فضلا عن هذه الشخصيات الثلاث ظهرت شخصيات أخرى لا تقل عنها أهمية في دفع مسيرة الاحداث نحو الأمام، من مثل (حمد) حبيب البطلة سعاد وزميل دراستها وعملها، الذي لم يتوان عن محاولة استغلال ضعفها بعد مصارحتها له بحقيقة مشكلتها ، وفيصل زوج اوليفيا ، فضلا عن والدها الذي لم يمتلك من الحنكة والجرأة ما يؤهله للتعامل بحكمة مع خصوصية مشكلة ابنته .. لنجد في نهاية المطاف أن معظم شخصيات الرواية تعيش حالة من عدم الاستقرار، على المستويين النفسي والعاطفي، فضلا عن كونها شخصيات مستلبة، لم تستطع الافلات من سلطة المجتمع .

د- البنية الزمنية :

للزمن أهمية كبيرة داخل السرد ، لانه يستطيع التنقل بسهولة بين الماضي والحاضر والمستقبل ، بهدم الحائط بين الواقع والحلم ، ولا شك أن اهتمام الراوي بالبناء الزمني، يمنح السرد بعدا تشويقيا كبيرا، من خلال التوظيف الذكي لمختلف تقاناته و عناصره ، التي امتازت

بالتنوع والاتساع لتناسب التطور الكبير الذي وسم الرواية الحديثة ، لمنح الاحداث بعدا انسانيا قادرا على ربطها بالحياة "١٠"

ونلحظ أن الروائية لم تعتمد خطا زمنيا رتيبا ، انما لجأت الى تشويش مسار التلقي في خلال توظيف التقانات الزمنية المختلفة ، لكسر الرتابة وخلق التشويق ، فضلا عن توظيف تكنيكات مختلفة ، كتلخيص السرد وتسريعه، مع الحفاظ على تماسك البنية السردية ، فضلا عن تغيير وتيرة السرد أكثر من مرة ، والخروج عن زمن الحكاية ، من ذلك استخدامها لتقنية الحذف ، بأنواعه المختلفة التي حددها جيرار جينيت ، كالحذف الصريح والضمني والافتراضي "١١" ، فهي تختصر كثيرا من الاحداث مثلا "ثلاثة أعوام مرت، صرت ممرضة في أحد المستشفيات بالعاصمة ..." "أصبحت في الحادية والعشرين، لا أزال أرتدي ما يحفظ لي كبريائي الأنثوي أمام زميلاتي" "١٢".. واختصار فترة ابتعاثها الى امريكا، وفترة احتجاز أخيها حمزة في الامن العام ، مدة دراسة فيصل للدكتوراه .. وتلجأ الى ترك صفحات بيضاء للأيحاء بوجود القطوعات على المستويين الزمني والسردي ، في أثناء انتقالها بين المشاهد .. من دون ذكر ذلك صراحة في أغلب الاحيان ، واعتمدت الروائية المفارقة الزمنية تكنيكا رئيسا في رسم الخط الزمني للرواية ، بتوظيفها تقنيتي الاستباق والاسترجاع ، اذ يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو المستقبل ، بعيدا او كثيرا عن اللحظة الحاضرة أي لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية "١٣" ، ومن ذلك توظيفها الاستباق ، بوصفه "سرد حدث قصة في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى أحداث سابقة ، وتكون هذه الاستباقات أقل ترددا من الاسترجاعات "١٤"، ومن الاستباقات ما جاء في المشهد الذي تظهر فيه البطلة قبالة جدار الجامعة في امريكا بوصفها طالبة مبتعثة ، فقد بدا المشهد مقحما ومفاجئا بعد اختتام مشهد زواج حمد:" لستُ المُبتعثة الوحيدة، ولكني الهاربة الوحيدة من ذاكرة لم تهترئ يوماً، والناجية الوحيدة من أنوثة طاغية، والمدفونة الوحيدة تحت أنقاض حبٍّ انهار فجأة ، شيءٌ ما يُميزني ويجعل من يراني يتعرّف عليّ، ويلتفتُ إليّ ولو كنتُ مُحاطة بجميع طلاب

الجامعة، أو هكذا خيّل إليّ." "١٥"، كذلك مشهد ظهور (بلسم) : " بلسم، اسم غريب نوعاً ما، ولكنه الأنسب لابنتي، فرحتي الأولى والكبرى، لم تسبقها فرحة، ولن تعقبها، جاءت كبلسمٍ لجرحي الذي ظننته يوماً لن يلتئم، ها أنا أصبح أماً لطفلةٍ كالقمر، بعينين عسليتين وبكاءٍ لا ينقطع ..." "١٦" ولعل الاسترجاع من أكثر التقانات المستعملة في بناء الزمني السردي للرواية ، لما له من قدرة على توسيع الثوب السردي ، لادخال عناصر جديدة الى السرد ، من مثل شخصيات أو أماكن ، تضيف الى الحكاية الاصلية حكاية أخرى ، كما يرى تودوروف بأن الاسترجاعات هي الأكثر تواترا في السرد ، حيث انها تروي لنا فيما بعد ما قد وقع من قبل " "١٧" ومن ذلك استرجاع البطلة لكثير من احداث طفولتها ، وزميلات دراستها ، من مثل حليمة التي جاء ذكرها في الرواية لأول مرة عن طريق الاسترجاع :" انتي مثلية. هكذا أشارت إليّ حليمة اللئيمة كما أطلقتُ عليها لاحقاً، فصار لقباً لها متعارفا عليه في المدرسة، حليمة تكبرني بثلاث سنوات... كنت حينها أبلغ من العمر خمسة عشر عاماً، جسدي لا يزال جسد طفلة صغيرة رغم طولي الذي تجاوز طولها، عينيّ الساحرتين، وابتسامتي المنفرجة عن أسنان بيضاء كزهرات ياسمينٍ لم تتفتّح بعد ""١٨".

فضلا عن كثير من الوظائف التي حققتها هذه الخلخلة الزمنية في مسارات السرد ، فلا بد من الإقرار انها تتناسب مع شخصية الراوية التي تتمثل بالبطلة سعاد ، ذلك أن الزمن عادة ما يقاس بمقدار التقدم الذي نحرزه في حياتنا ، على جميع الأصعدة ، سواء على المستوى الفيزيائي أو النفسي أو العاطفي أو المعرفي ، وباستثناء الأخير ، كان التذبذب مؤشرا مهيمنا على مجمل الأصعدة في حياة البطلة سعاد ، لانكفائها على ذاتها ، وعدم قدرتها على تخطي أزمتها الداخلية ، لان عدم تجلي هويتها الجندرية منذ الصغر ، خلق عائقا كبيرا في مسيرة تقدمها على كثير من الأصعدة ، انعكس بشكل أو بآخر على مسار السرد الزمني ، الذي تذبذب بين الماضي والمستقبل .. ليترك كثيرا من الفجوات في زمن الحاضر .

هـ – المكـان واشـكالية الهويـة : لا جـدال فـي أهميـة المكـان بوصـفه عننصـرا رئيسـا مـن عناصـر السـرد ، اذ يـؤدي الفضـاء المكـاني دورا بـارزا فـي الكشـف عـن كثيـر مـن سـياقات الاحـداث والشخصـيات ، نظـرا لأنـه الارضـية التـي تتحـرك ضـمنها الاحـداث والشخصـيات ، فـالاثر المتبـادل بين هذه العناصر المختلفة دائم وفاعل بشكل واضح داخل السرد ،فالأشياء التي تشكل جغرافية المكان لا توجد في فضاء النص وجودا مجانيا فما هي إلا عناصر تحمل كثيرا من المعاني في وجودها يقول لحمداني" :إن التلاعب بصورة المكان في الرواية يمكن استغلاله الى اقصى الحدود فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف بوصفه ديكورا أو وسط ايؤطر الأحداث". "١٩"

والهويـة بوصـفها نتـاج لجـدل المكـان والزمـان ، لاشـك فـي قابليتهـا للتحـول والتغيـر انسـجاما مـع مـا يصـاحب هـذه الجدليـة مـن متغيـرات وتحـولات ..اذ ان " الهويـة ليسـت مفهومـا قـارا مسـتقرا ثابتـا، ليسـت جـوهرا مسـتقلا، وإنمـا هـي مفهـوم قلـق يمثـل نقطـة تقـاطع لمـؤثرات عـدة وظـروف مختلفـة، ولـذلك تتغيـر بتغيـر الزمـان والمكـان وتختلـف باختلافهمـا، فـالمتغيرات ليسـت مجـرد إضـافات علـى مـا هـو قـار، وإنمـا عناصـر أساسـية فـي تكـوين هويـة تكتسـب صـفة السـيرورة والتحـول الـدائمين. " "٢٠" ومـن أكثـر الأمـاكن التـي كـان لهـا دور كبيـر فـي بلـورة كثيـر مـن الشخصـيات والاحـداث ، تـأتي ثنائيـة القريـة / المدينـة ، اذ دارت معظـم احـداث الروايـة فـي اطـار هـذين الفضـاءين ، فكانـت القريـة حاضـرة بابعادهـا الاجتماعيـة والفكريـة والعقائديـة كلهـا، بوصـفها الحاضـن الأول لحيـاة البطلـة سـعاد ، ولا يخفـى أن مـا امتـازت بـه القريـة مـن انغـلاق نتيجـة تمسـكها بالعـادات والتقاليـد رسخ من إحساس البطلة بالعجز والنقص " ربما لو أنني وجدت من يُهوّن عليّ الأمر، ولا يجعل منه قضيّة حياة أو موت، لو اقتنعت أمي أن الأمر ممكن الحدوث ولا يعني نهاية الحياة، لو آمن أبي أنني لست ضلعاً أعوجَ وضح موضع اعوجاجه، ولن يمكنه أن يخفيه، أو يدسّه في التراب، بل سيضطر لتحمله على هون، لو أنهم ساعدوني على النظر لنفسي كأي امرأة طبيعية يمكنها مواصلة العيش بشكلٍ ما، أو أنهم فكروا بحلٍّ خارج الأفكار التقليدية

والمتوقعة .لكنهم لم يفعلوا، كل ما فعلوه أنهم غرسوا فيّ الخوف" (٢١)، في حين العكس من ذلك وجدت سعاد في فضاء المدينة كثيرا من الحرية والرحابة والانفتاح ، ولاسيما عند ابتعاثها للدراسة في أمريكا ، لكن عندما نبحث عن الأثر المدني في شخصية أخرى من مثل فيصل ، نجد أنحسار هذا الأثر وعدم فاعليته ، لأنه لم يمنحه القدرة على مواجهة مجتمعه بتقبل فكرة ارتباطه بامرأة تخالفه العقيدة ، على الرغم من زواجه منها الذي أثمر عن ثلاثة أطفال ، مما يعطي انطباعا ، أن ما ترسخ من عادات وتقاليد في ذهن اغلب شخصيات الرواية ، بقي المحرك الأول لنمط حياتهم وتفكيرهم ، وأن الأمكنة لم تستطع أن تحدث شرخا في جدار النظم الاجتماعية الصارمة التي نشأوا ضمن نطاقها .. لذا كان قرار الانتحار الذي لجأت اليه (اوليفيا) في نهاية الامر ليس سوى اعتراف ضمني بفشل المعطيات المدنية بالانتصار للإنسان ، بغض النظر عن هويته الدينية أو الجندرية ..

مكتبة البحث :

١- رواية ظل هيرمافروديتوس ، بدرية البدري ، دار عرب للنشر والترجمة ،ط١ ٢٠١٨ / ٦.

٢- المصدر نفسه / ٨ . .

٣- الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ ، ترجمة ممدوح يوسف عمران، سلسلة المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والاداب ،عالم المعرفة ٤٢٥، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠١٥/ ص ٢٨٨.

٤- السيموطيقيا والعنونة ، جميل حمداوي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت مج ٢٥ ، ع ٣ ، ١٩٩٧ /١٠٥. وينظر أيضا العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الادبي ، محمد فكري الجزار / ١٨٠.

٥- المفارقة وصفاتها ، دي . سي .ميويك ،تر:عبدالواحدلؤلؤة،المؤسسةالعربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان،ط٢ ،٢٩٩٣ م/ ٤٣.

٦- ظل هيرمافروديتوس /١٢.

٧- المصدر نفسه / ١٠.

٨- أوراق فلسفية، مجموعة باحثين ، تقديم أ.د سعيد البازعي ، المركز الثقافي العربي٢٠١٢ / ص ٢٣.

٩- المصدر نفسه : ٢٣ .

١٠- المكان في تكوين الهوية : نظام ماردیني ، https://www.al-binaa.com/archives/article/27543

١١- جيرار جينيت ، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، المجلس الأعلى للثقافة ط٢، ١٩٩٧/ ص ١١٧-١١٩.

١٢- ظل هيرمافروديتوس /٣٦.

١٣- المفارقة وصفاتها /٤٣ .

١٤- اللغة العربية وتجلياتها في الرواية العربية ينظر، ناصر يعقوب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، التوزيع لدار الفارس، ط١ عمان، الاردن ،٢٠٠٤ ص١٠٢

١٥- المصدر نفسه /٨٨ .

١٦- المصدر نفسه / ٦٠.

١٧- الشعرية ، تزفيطان تودوروف ، ترجمة شكري المنجوت ورجاء بن سالمة ، دار توبقال للنشر ، ط١ الدار البيضاء ، 1987م ، ص٤٨.

١٨- ظل هيرمافروديتوس /٣٢ .

١٩- بنية النص السردي ، حميد الحمداني ، المركز الثقافي للطباعة والنشر الطبعة ١، بيروت ١٩٩١/ ص٧٠.

٢٠- الهوية وجدل الزمان والمكان ، جريدة الشرق الأوسط د. سعيد السريحي السبت – ١٦ شعبان ١٤٣٥ هـ – ١٤ يونيو ٢٠١٤ م

٢١- ظل هيرمافروديتوس / ١١٧.